أقوال علماء السلف الاثبات

في عقيدة السلف واثبات الصفات

٢

﴿ احمد بن محمد بن حنبل شيخ الاسلام ﴾

رحمه الله ثراه [١] وجعل الجنة مثواه

المنقول عن هذا الامام في هذا الباب طيب كثير مبارك فيه ، فهو حامل لواء السنة، والصابر في المحنة، والمشهود بأنه من اهل الجنة ، فقد تواتر عنه تكفير من قال بخلق القرآن العظيم جل منزله ، واثبات الرؤية والصفات والعلو والقدر ، وتقديم الشيخين ، وان الايمان يزيد وينقص — الى غير ذلك من عقود الديانة مما يطول شرحه ، فقال يوسف بن موسى القطان شيخ ابي بكر الخلال : قيل لأبي عبد الله : الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه .

وقال ابو طالب احمد بن حميد : سألت احمد بن حنبل عن رجل قال : الله معنا وتلا (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال قد تجهم هذا ، يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها ، قرأت عليه (ألم تر ان الله يعلم) فعلمه معهم . وقال في سورة ق (ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فعلمه معهم .

قال المروذي قلت لابي عبد الله : ان رجلا قال اقول كما قال الله

(١) كذا ولعل اصله طيب الله ثراه — أو — رحمه الله وطيب ثراه

(ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) اقول هذا ولا اجاوزه الى غيره. فقال هذا كلام الجهمية بل علمه معهم ، فأول الآية يدل على انه علمه . رواه ابن بطة في كتاب الإبانة عن عمر بن محمد رجاء عن محمد بن داود عن المروذي

وقال حنبل بن اسحاق قيل لابي عبد الله ما معنى (وهو معكم)؟ قال : علمه محيط بالكل ، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة .

قال ابن ابي حاتم في كتاب مناقب الامام احمد : ثنا محمد بن مسلم نا سلمة بن شديد قال كنت عند احمد بن حنبل ، فدخل عليه رجل عليه اثر السفر فقال: من فيكم احمد بن حنبل ؟ فأشاروا الى احمد بن حنبل ، فقال اني ضربت البر والبحر من أربع مائة فرسخ ، اتاني الخضر عليه السلام فقال ائت احمد بن حنبل فقل له ان ساكن السماء راض عنك لما بذلت نفسك في هذا الامر .

قال الاثرم قلت لابي عبد الله حدث محدث وانا عنده بحديث « يضع الرحمن فيها قدمه » وعنده غلام ، فأقبل على الغلام فقال ان لهذا تفسيرا. فقال ابو عبد الله : انظر اليه كما تقول الجهمية سواء .

قال ابن ابي حاتم ثنا صالح بن احمد بن حنبل قال : سمعت ابي يحتج بان القرآن غير مخلوق ، يقول قال تعالى (الرحمن علم القرآن) فأخبر تعالى ان القرآن من علمه، قال يعقوب الدورقي قال لي احمد: اللفظية انما يدورون على كلام جهم ، يزعمون ان جبريل انما جاء بشيء مخلوق

﴿ اسحاق بن راهويه عالم خراسان ﴾

قال حرب بن اسماعيل الكرماني قلت لاسحاق بن راهويه قوله

تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) كيف تقول فيه ؟ قال حيثما كنت فهو اقرب اليك من حبل الوريد ، وهو بائن من خلقه . ثم ذكر عن ابن المبارك قوله : هو على عرشه ، بائن من خلقه . ثم قال أعلى شيء في ذلك وابينه قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) رواها الخلال في السنة عن حرب

﴿ الحافظ أبو عوانة صاحب الصحيح ﴾

كان من كبار الحفاظ، حمل عن أصحاب سفيان بن عيينة ووكيع . قال الحاكم في ترجمته : سمعت يحيى بن منصور القاضي يقول : سمعت أبا عوانة رحمه الله يقول : دخلت على ابراهيم المزني في مرضه الذي مات فيه فقلت له : ما قولك في القرآن ؟ فقال كلام الله غير مخلوق . فقلت هلا قلت قبل هذا ؟ قال : لم يزل هذا قولي وكرهت الكلام فيه لان الشافعي كان ينهى عن الكلام فيه ، يعني البحث والجدال في ذلك

﴿ أبو الحسن الاشعري صاحب التصانيف ﴾

قال الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر الاشعري البصري المتكلم في كتابه الذي سماه (اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين) فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم الى أن قال (ذكر مقالة أهل السنة ، وأصحاب الحديث جملة) قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبما جاء عن الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يردون من ذلك شيئاً ، وان الله على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له يدين بلا كيف كما قال « لما خلقت بيدي » وان

أسماء الله لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقروا أن لله علما كما قال «أنزله بعلمه * وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه» وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ، وقالوا : لا يكون في الارض من خير وشر الا ماشاء الله ، وان الاشياء تكون بمشيئته كما قال تعالى « وما تشاؤن الا أن يشاء الله » — الى أن قال : ويقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق. ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل مستغفر» كما جاء الحديث ، ويقرون ان الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله يقرب من خلقه كيف يشاء قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) — الى أن قال : فهذا جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه ، وبكل ماذكرنا من قولهم نقول ، واليه نذهب ، وما توفيقنا الا بالله

وذكر الاشعري في هذا الكتاب المذكور في باب (هل الباري تعالى في مكان دون مكان أم لا في مكان أم في كل مكان) فقال اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة: منها قال أهل السنة وأصحاب الحديث أنه ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) ولا تقدم بين يدي الله بالقول ، بل نقول استوى بلا كيف ، وان له يدين كما قال (خلقت بيدي) وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء في الحديث

ثم قال : وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى وتأولوا اليد بمعنى النعمة ، وقوله (تجري بأعيننا) أي بعلمنا

وقال أبو الحسن الاشعري في (كتاب جمل المقالات) له — رأيته

بخط المحدث أبي علي بن شاذان — فسرد نحوا من هذا الكلام في مقالة أصحاب الحديث تركت ايراد ألفاظه خوف الاطالة والمعنى واحد

وقال الاشعري في كتاب « الابانة في أصول الديانة » له في باب الاستواء : فان قال قائل: ماتقولون في الاستواء ؟ قيل نقول ان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى — وقال — اليه يصعد الكلم الطيب — وقال — بل رفعه الله اليه — وقال حكاية عن فرعون — وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى إله موسى واني لأظنه كاذبا » كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات . وقال عز وجل « أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض » فالسموات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السموات وكل ماعلا فهو سماء ، وليس اذا قال « أأمنتم من في السماء » يعني جميع السموات ، وانما أراد العرش الذي هو أعلى السموات ، ألا ترى انه ذكر السموات فقال « وجعل القمر فيهن نورا » ولم يرد انه يملأهن جميعاً

قال : ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء ، لان الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات ، فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش . وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر ، وانه تعالى في كل مكان ، وجحدوا أن يكون على عرشه كما قال أهل الحق ، وذهبوا في الاستواء الى القدرة . فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة لانه قادر على كل شيء ، والارض (شيء) فالله قادر عليها وعلى المشوش ، وكذا لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز

أن يقال هو مستو على الاشياء كلها ، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول : ان الله مستو على الاخلية والحشوش. فبطل أن يكون الاستواء الاستيلاء. وذكر ادلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك

وكتاب الابانة من أشهر تصانيف أبي الحسن شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ، ونسخه بخطه الامام محي الدين النواوي ، ونقل الامام أبو بكر بن فورك المقالة المذكورة عن أصحاب الحديث عن أبي الحسن الاشعري في كتاب (المقالات والخلاف ، بين الاشعري وبين أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري) تأليف ابن فورك فقال : الفصل الاول في ذكر ما حكى أبو الحسن رضي الله عنه في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث ، وما أبان في آخره انه يقول بجميع ذلك . ثم سرد ابن فورك المقالة بهيئتها ثم قال في آخرها : فهذا تحقيق لك من ألفاظه انه معتقد لهذه الاصول التي هي قواعد أصحاب الحديث وأساس توحيدهم

قال الحافظ أبو العباس أحمد بن ثابت الطرقي قرأت كتاب أبي الحسن الاشعري الموسومة بالابانة أدلة على اثبات الاستواء. قال في جملة ذلك : ومن دعاء أهل الاسلام اذا هم رغبوا الى الله يقولون : ياساكن العرش . ومن حلفهم : لا والذي احتجب بسبع

وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله في شكاية أهل السنة : ما نقموا من أبي الحسن الاشعري الا أنه قال باثبات القدر ، واثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وحياته وسمعه وبصره ووجهه ويديه وأن القرآن كلامه غير مخلوق

سمعت ابا علي الدقاق يقول سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول : مات الاشعري رحمه الله ورأسه في حجري فكان يقول شيئا في حال نزعه : لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا .

قال الحافظ الحجة ابو القاسم ابن عساكر في كتاب (تبيين كذب المفتري. فيما نسب الى الاشعري) فاذا كان أبو الحسن رحمه الله كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد ، مستصوب المذهب عند أهل المعرفة والانتقاد ، يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ، ولا يقدح في مذهبه غير أهل الجهل والعناد ، فلا بد أن يحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ، ليعلم حاله في صحة عقيدته في الديانة ، فاسمع ماذكره في كتاب الابانة ، فانه قال « الحمد لله الواحد ، العزيز الماجد ، المتفرد بالتوحيد ، المتمجد بالتمجيد ، الذي لا تبلغه صفات العبيد ، وليس له مثل ولا نديد » فرد في خطبته على المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة. فعرفونا قولكم [1] الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون ؟ قيل له : قولنا الذي به نقول ، وديانتنا التي بها ندين ، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون ، لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج. وقمع به المبتدعين . فرحمه الله من امام مقدم . وكبير مفهم . وعلى جميع أئمة المسلمين. وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاء من عند الله. ورواه الثقات عن

(١) وفي نسخة « مافولكم »

رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا نرد من ذلك شيئا . وأن الله الٰه واحد فرد صمد لا إله غيره ، وان محمدا عبده ورسوله . وأن الجنة والنار حق . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور . وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له وجها كما قال (ويبقى وجه ربك) وأنه له يدين كما قال (بل يداه مبسوطتان) وأن له عينين بلا كيف كما قال (تجري بأعيننا) وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا . وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر . يراه المؤمنون — الى أن قال : وندين بأنه يقلب القلوب وان القلوب بين أصبعين من أصابعه . وأنه يضع السموات والارض على أصبع كما جاء في الحديث — الى أن قال : وانه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة . ومجانبة أهل الاهواء . وسنحتج لما ذكرناه من قولنا ومابقي بابا بابا وشيئا شيئا .

ثم قال ابن عساكر : فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه! واعترفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه وبينه. وقال الحافظ بن عساكر: وقال الامام أبو الحسن في كتابه الذي سماه « العمد في الرؤية » : ألفنا كتابا كبيرا في الصفات تكلمنا فيه على أصناف المعتزلة والجهمية، فيه فنون كثيرة من الصفات في اثبات الوجه واليدين وفي استوائه على العرش

كان أبو الحسن أولا معتزليا أخذ عن أبي علي الجبائي . ثم نابذه ورد عليه وصار متكلما للسنة . ووافق أئمة الحديث في جمهور مايقولونه ، وهو

ما سقناه عنه من أنه نقل اجماعهم على ذلك وانه موافقهم . وكان يتوقد ذكاء . أخذ علم الأثر عن الحافظ زكريا الساجي وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وله أربع وستون سنة ، رحمه الله تعالى

فلو انتهى أصحابنا المتكلمون الى مقالة ابي الحسن هذه ولزموها لأحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الاوائل في الاشياء ومشوا خلف المنطق، فلا قوة الا بالله

﴿ ابن أبي زيد ﴾

قال الامام أبو محمد بن أبي زيد المغربي شيخ المالكية في أول رسالته المشهورة في مذهب مالك الامام : وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته ، وانه في كل مكان بعلمه . وقد تقدم مثل هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبي شيبة وعثمان بن سعيد الدارمي . وكذلك أطلقها يحيى بن عمار واعظ سجستان في رسالته ، والحافظ أبو نصر الوائلي السجزي في كتاب الابانة له . فانه قال : وأئمتنا كالثوري ومالك والحمادان وابن عيينة وابن المبارك والفضيل وأحمد واسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته ، وان علمه بكل مكان . وكذلك أطلقها ابن عبد البر كما سيأتي . وكذا عبارة شيخ الاسلام ابي اسماعيل الانصاري ، فانه قال : وفي أخبار شتى أن الله في السماء السابعة على العرش بنفسه ، وكذا قال أبو الحسن الكرجي الشافعي في تلك القصيدة :

عقائدهم أن الإله بذاته ... على عرشه مع علمه بالغوائب

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين ابن الصلاح : هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث

وكذا أطلق هذه اللفظة أحمد بن ثابت الطرقي الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي ، والمفتي عبد العزيز القحيطي وطائفة . والله تعالى خالق كل شيء بذاته ، ومدبر الخلائق بذاته ، بلامعين ولا موازر . وانما أراد ابن أبي زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه تعالى فوق العرش، فهو كما قال ومعنا بالعلم وانه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوى) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمناه.

وبلا ريب ان فضول الكلام ، تركه من حسن الاسلام

وكان ابن أبي زيد من العلماء العاملين بالمغرب ، وكان يلقب بمالك الصغير ، وكان غاية فى علم الاصول . وقد ذكره الحافظ ابن عساكر في كتاب « تبيين كذب المفتري . فيما نسب الى الاشعري » ولم يذكر له وفاة. توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وقيل سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وقد نقموا عليه فى قوله بذاته فليته تركها [1]

(١) لله در المؤلف ما الطف نقده وانكاره لهذه الكلمة . وانما تلطف هذا التلطف لان الهفوة من بعض علماء الاثر وأنصار مذهب السلف ، ولما قالها أحد المعتزلة لشنع عليه بأنه قال في أصول العقيدة مالم يقله أحد من السلف ولا ورد به أثر ، ولا هو مما ثبت بالبرهان العقلي أيضاً . ولكثير من الاثريين مثل هذه الهفوات والشذوذ . يحشرون آراءهم في النصوص ويفسرونها بها مع ادعائهم اتباع مذهب السلف وانه التفويض والامساك عن تعيين المراد من آيات الصفات وأحاديثها . ونرى كثيرا من الناس يقبل منهم ذلك ويقول به وبعدما اتباعا للسلف ولو بمعنى مخالفة الجهمية . ولا يستغرب مع هذا تسليمهم وقبولهم بعض الروايات المنكرة المخالفة للاحاديث الصحيحة كقول مجاهد ان الله تعالى يقعد النبي معه على العرش . كأن من قبله اكتفى بأن يخالف الجهمية في عدم قبول مثله وان صح الا بالتأويل . وقد تقدم بيان المصنف لنكارته ومخالفته للاحاديث الصحيحة مع ذكر من قبله، ونقل آنفاً عن الدارقطني انه لايجحد ما! على ان العقائد يطلب فيها القطع . وهذا لم يصل الى مرتبة الظن . وهنالك مخالفة أخرى لطريقة السلف ينبه الغزالي =